

الارقام العربية في المشرق والمغرب

تقرير وزارة الاعلام في دولة الكويت

وحيث ان الاجهزة الفنية في مجالات الاذاعة والطب والصناعة والتوقيت وغيرها يكتبون بحروف لاتينية والناس يستعملونها اكثر فاكثروا .

وحيث ان السياح الاجانب يزورون البلاد العربية بكثرة متزايدة ، كما ان كثيرين من العرب يزورون البلاد الاجنبية ، فلا بد لاولئك الاجانب ولهؤلاء العرب من ان يكونوا على معرفة مشتركة بهذه الحروف اللاتينية لاستعمالها في كثير من المراجع .

وحيث ان العلاقات الاقتصادية الدولية (فالثقافات العالمية) في ارتباط متزايد مما يجعل استعمالها للحروف اللاتينية ضرورة واضحة .

فاننا نوصي الدول العربية بتصميم الحروف اللاتينية (كما فعلت تركيا)

ان الحثيات بلغت اثنتي عشرة . . سيع منها اعتمدنا عليها في الحروف اللاتينية ، اما الخمس فهي دعوى عريضة بنيت على افتراض او ترجيح في الحثية الاولى القائلة .

« وحيث اتضح من معظم البيانات التاريخية ومن الوثائق المشاهدة ، ومن مراجعة المصادر « وان الارجح » هو وجود ارقام عربية اصلية « (غبارية) الى جانب ارقام هندية مقتبسة » .

واذن فالمسألة « ان الارجح » وان كلمة « (غبارية) » هي التي افترض فيها ان تكون عربية .

ونتساءل : من الذي قطع بان الغبارية هي العربية ومتى كان ذلك ؟ وفي اي مرجع عربي اصيل ؟ ثم في اي دولة عربية نشأت هذه الغبارية ؟ ولماذا غير اسمها من عربية الى غبارية ومتى كان ذلك ؟

اننا لنقطع بها لدينا من معلومات وما نقده من صور لمخطوطات ومطبوعات ان العرب المشاركة من مصر الى الهند لم يخلعوا ارقاما عربية باي اسم كان .

يعجب الانسان من ان العلماء المشرقين ايام انتشار اللغة العربية على الامتداد من جزيرة العرب حتى بلاد الهند ، حينما كانت اللغة العربية منتشرة في كل تلك المناطق لغة للعلوم والآداب ، حتى عهدنا هذا انحسرت اللغة العربية عن الدول الاسلامية التي تقع شرقي العراق وشبالي الشام — كيف اصروا على ان يكتبوا الارقام الحسابية الهندية الاصل ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، وان يغفلوا الكتابة بالارقام الاوربية او الغبارية التي يقال انها عربية الاصل .

واذا سلمنا بان اوراق البردي المصرية القديمة الراجعة الى القرن الثالث الهجري ، طالما استعملت الارقام الغبارية ، فاننا نعجب لعلماء مصر كيف تركوا هذه الارقام الغبارية وسايروا علماء المشرق في مؤلفاتهم بترقيتها على الارقام الهندية .

ونقول اذا سلمنا بان اوراق البردي طالما استعملت ذلك ، فاننا نشك في هذه الدعوى لان ما جاء عقبها اعتهد في دعواه على ما اورده دائرة المعارف الايطالية تحت مادة (رقم) (صفحة 4 من التحري 27 عن استخدام الارقام العربية الاصلية) . وهل هناك مادة في دائرة المعارف الايطالية بهذا العنوان (رقم) بالحروف (ر ، ق ، م) ومنذ متى ينطق الايطاليون القاف العربية ؟

ان «الحثيات» في التوصية الاولى ص 3 وص 4 جعلت من الكثرة بحيث كانت نوعا من الدعاية اكثر منها نوعا من الحقائق العلمية وبعض هذه الحثيات يمكننا ان نفترضه في حروف الهجاء العربية فنقول :

وحيث ان العالم العربي يشق طريقه بخطى شاسعة نحو التوجيه الثقافي .

وحيث ان الطلاب في المشرق العربي يعرفون الحروف اللاتينية حتما حينما يبدأون في تعلم اللغات الاجنبية في مدارسهم .

وحيث انهم يحتاجون اليها فيما بعد للاطلاع على المصادر الاساسية .

ومن الكتب المصنفة على طريق الهندي كتب
معدة — صحتها «متعددة» أو «عدة» — ومن الكتب
المصنفة فيه على طريق الفبار كتاب الحصار وكتاب
المدخل .

واذن فالقشندي الواسع الاطلاع والمؤلف في
كل ما يختص بالدولة لا يفكر الارقام العربية وانما
يقسمها الى هندية والى غبارية .

واذا وصلنا الى عهد كشف الظنون لحاجسى
خليفة نجده تحت كلمة حساب (علم الحساب) ينقل
قول أحدهم «وتنسب هذه الارقام الى الهند» ثم
يعقب بقوله : «واقول بل هو علم يصور الرقوم الدالة
على الاعداد مطلقا ، ولكل طائفة ارقام دالة على
الاحاد كالارقام الهندية والرومية والمغربية والافرنجية
والنجومية» .

انه كان اوسع تفصيلا ، فهو لم يذكر العربية
التي فرض عليها كلمة «الفبارية» .

واذا رجعنا الى دائرة المعارف الاسلامية نجدها
تفصل فتذكر ان هناك ارقاما هندية واسماء للارقام ،
اي ما نقوله باللفظ : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة ،
وارقاما غبارية .

ونذكر ان الخوارزمى (780 — 840) اقدم ما
يعرف ممن كتب الحساب بالارقام الهندية .

وان الكوفى (970 — 1026) كان يكتب اسماء
الارقام .

وان معاصرا له هو على بن احمد النسوي كان
يكتب بالارقام الهندية . اما الكتابة بالارقام الفبارية
فتذكر من مؤلفيها «الحصار» الذي عاش تقريبا في
القرن الثانى عشر — ذكره ايضا القلقشندى
(صبح الاعشى) اذ قال ومن الكتب المصنفة فيه على
طريق الفبار كتاب الحصار .

ثم تضيف دائرة المعارف ان المؤلفين على الطريقة
الفبارية : القلصادى المتوفى سنة 1486 وكتابه
اسمه كشف الاسرار عن علم الفبار .

ونلاحظ ان القلصادى بعد الخوارزمى بسبعة
قرون وان الحصار بعد الخوارزمى بحوالى اربعة
قرون (اوردت مذكرة الاتحاد البريدي العربى في
التحرى 27 (في الصفحة 4) اسم على القلصادى وانه
استعمل الارقام الفبارية .

ومن هذه الجولة ومما ذكر في مذكرة الاتصاد

واول دليل ناخذه على ان الارقام اصلها هندي
مسواء ما نستعمله او ما يستعمل في الغرب واوروبا
هو ما جاء في كتاب «قصة الاعداد» تاليف باترشيا
لوبر وترجمة عبد الحميد لطفى فى صفحة 53
ما ياتى :

ومن حسن الحظ ان الهنود كانوا تجارا ، ومع
رحلاتهم نقلوا كلا من البضائع والافكار فنقلوا معهم
الاعداد الجديدة الى مدينة بغداد منذ حوالى 1200
سنة . ومن بغداد نقل العرب المغرب هذه الاعداد الى
الغرب وانتشرت هذه الاعداد في اسبانيا ، ثم نقلت
من اسبانيا الى باقى اوريا .

ولتراجع ايضا دائرة المعارف البريطانية فانها
تسمى الارقام ١ ، ٢ ، ٣ ، بالارقام العربية .

وفى موسوعة لاروس الكبرى تقول ان الارقام
١ ، ٢ ، ٣ ، هى ارقام العرب الشرقيين . وان الارقام
٠ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، هى ارقام العرب الغربيين ، ثم تقول
عن دراستها للارقام : وهذه الارقام ٠ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ،
اصلها مجهول تماما رغم الافتراضات والتخمينات .

وتذكر ان الارقام دخلت اوريا في القرن العاشر
والذي ادخلها البابا سلفستر ، وان اشكلها تغيرت ،
واذن فالارقام الاوروبية الآن ليست هى الارقام التي
دخلت اوريا بل تغيرت . وان اصلها غير مقطوع به
وانها هو افتراضات وتخمينات .

اما اذا رجعنا الى مصادرنا العربية ، فان اقدم
كتاب اورد الارقام وذكر انها سنديّة هو ابن النديم في
كتابه الفهرست (مرفق معه صورة) .

ومن كلامه نعرف ان العرب الى القرن العاشر
الميلادي (زمن تاليف الفهرست) ما كانوا يعرفون غير
الارقام الهندية . وانهم كانوا يكتبون نفس الالفاظ في
الحساب فيقولون مثلا خمسة وسبعون . او يقولون
ثلاثة واربعون ، وهكذا حتى الالف والالاف .

والامر الثانى انهم كانوا يستعملون حروف
الهجاء مقابل الارقام وهو ما يسمى الآن «حساب
الجمال» ا ب ج د ه ز . . . والحروف العربية تصل
ارقامها على طريقتهم الى الالف من واحد الى تسعة ،
ثم من عشرة الى تسعين ثم من مائة الى الف .

ونأتى بعد هذا الى القلقشندى في كتابه «صبح
الاعشى» فنجده يقول في الجزء الاول صفحة 466 عن
علم الحساب :

البريدي العربي في التحري (27) ص 4 نجد ان الذين استعملوا الارقام الفغارية من علماء الفغارية بسن الزرقال وابن البنا وابن الرقام وابن ياسمين وعلى القلسادي . ولم تذكر عالما من علماء المشارقة . . . انه استعملها ، مع العلم ان علماء الفغارية الذين نكروهم متأخرون عن علماء المشارقة بقرون .

فمن الجراة ان القطع بان الفغارية او بمعنى اصح الاوروبية هي ارقام عربية .

ومذكرة الاتحاد البريدي العربي تنص في صفحة 4 على ان كثيرا من الوثائق والمطبوعات العربية خلال الالف سنة الاخيرة قد استعملت الارقام الهندية .

اما الفغارية فلا تذكر لها تاريخا محددا ولا منشأ معروفا ، اللهم الا ما جاء عن علماء من المغرب هم في قرون متأخرة عن علماء المشارقة .

ان الدليل على تمكن الارقام الهندية وقسمها وعى القطع بان العرب لم ي اخترعوا ارقاما هو ان الارقام الهندية مشتركة بين المشارقة وجارتههم (المسلمة ايران) ، وهذا استعمال للارقام الهندية قديم ، وايران ذات حضارة عريقة قبل الاسلام ومن مهد الفتوح الاسلامية الى الآن .

وثمة صور تقطع بان المخطوطات كانت تكتب فيها الارقام الهندية المعروفة ، اما النقود فانه كان يكتب عليها التاريخ بالالفاظ لا بالارقام .

لا يكفى في مثل هذا الامر الخطم الذي يراد به ان تجعل ارقام مكان ارقام ان يعتمد على دائرة المعارف الايطالية ودون اثبات الوثائق القاطعة .

ونحن نريا بعلماء المشرق ان يظلوا عاقين في اكثر من الف عام لما اخترعه العرب ، لان احد الاجانب زعم ان الارقام الفغارية هي ارقام عربية .

وكيف اكتشف هذا التطابق بين الفغارية وانعربية الذي لم يذكره ثقات من العرب السابقين المؤرخين .

ان الدعوة الى استعمال الارقام الاوروبية بجوار الارقام التي اصبحت في اكثر من الف سنة ارقاما عربية بما نالها من تحسين واتقان وابداع في الرسم شئ مقبول ، ولا مانع من استعماله بجوار ارقامنا التي صارت ملكا لنا وهي ١ ، ٢ ، ٣ . . .

ولكن ليس من المعقول ان نجعل الارقام الاوروبية تحل محل ارقامنا المعهودة في اكثر من الف عام بدعوى ان الفغارية او الاوروبية هي ارقام عربية اصيلة .

والذا رجعنا الى مائة عام ونظرنا في مخطوطات المرحوم الشيخ الشنقيطي المكتوبة بالطريقة المغربية نجده يكتب الارقام التي نستعملها في المشرق والتي اصبحت ارقاما عربية اصيلة . فلا مجال انن للدعوى الان بان الارقام الاوروبية التي يستعملها الفغارية ارقام عربية .